

## المحاضرة الثانية: معنى الاتصال وتعريفاته.

### معنى الاتصال Communication مع بداياته وتعريفاته

لفظة مشتقة من الكلمة اللاتينية Communi ومعناها الشيء المشترك، فحينما نحاول الاتصال أو التواصل فإننا نوجد بذلك نوعاً من المشاركة مع شخص آخر أو مجموعة أشخاص أشركا في المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات.

يؤكد الباحث "كارل هوفلاند" أن الاتصال هو العملية التي بواسطتها يقوم الفرد القائم بالاتصال بنقل منبهات لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين "مستقبلي الرسالة".

يتضح مما تقدم أن القائم بالاتصال ينوي تحقيق هدف معين من خلال نقل المنبهات إلى المتلقي بشكل عمدي.

أما جارلس موريس فيرى أن الاتصال ظرف تتوافر فيه مشاركة عدد من الأفراد في أمر معين.

والاتصال ببساطة يعني العملية التي بمقتضاها، نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من المصدر إلى المتلقي، بغية التأثير عليه، تحقيقاً لهدف ما.

وبناء على ما تقدم أن الاتصال عملية اجتماعية، طالما كانت المعاني أو الأفكار التي تنتقل بوساطة مؤثرة بطريقة لا مفر منها- في جميع العمليات الاجتماعية، وطالما أن الأفراد في حالة تفاعل من خلال الأفكار والمعاني، إذ أكد "جورج هوربريت ميد" أن عملية الاتصال لا يمكن أن تحدث بحد ذاتها،



ولكنها تقوم كافتراض مبدئي للعملية الاجتماعية، كما أن العملية الاجتماعية في مقابل ذلك تعد افتراضاً للاتصال الممكن.

ويمكن القول أن الاتصال عملية اجتماعية يتم من خلالها نقل وتبادل الأفكار والمعلومات، بين طرفين أو أكثر داخل نسق اجتماعي سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وباستخدام وسائل اتصالية تعتمد الكلمات والرموز المكتوبة أو المرئية أو المسموعة، بقصد الإعلام والمعرفة أو الإقناع والتأثير أو الإيحاء بأفكار واتجاهات معينة، على أن تحدث استجابة معينة أو ردود أفعال إزاء المنبه أو الرسالة الاتصالية.

مما تقدم يتضح لنا أن الاتصال بصفة عملية يعني الأخذ بنظر الاعتبار العديد من المتغيرات مثل الجماعات واتجاهات الأفراد والظروف الاجتماعية وليس الرسالة الاتصالية فحسب كما ترى النظرية القديمة التي تنظر للاتصال كشيء وليس كعملية.

ويمكن القول أنه لا يمكن لأي شخص، أو جماعة، أن تعيش وتتواصل بمنأى عن الاتصال، إذ لا يمكن أن يمر يوم أو أسبوع دون أن نتعرض إلى إحدى وسائل الاتصال المعروفة من مذياع أو تلفاز أو صحيفة أو مجلة أو لوحة أو فكرة أو كتاب، على أنها مؤثرات تحيط بنا ونتفاعل معها بوصفها مظاهر لنشر الأفكار والمعلومات. ولم يكن استخدام تلك الوسائل الاتصالية وليد اليوم أو من نتاج أفكاره، بل يرجع ذلك إلى جذور عميقة وعصور سحيقة، فالاتصال قائم منذ إن وجد الإنسان على وجه الأرض، لكن وسائله هي التي تعددت وتطورت، باختراع الطباعة والأجهزة الإلكترونية والأقمار الصناعية.

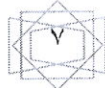
مارس الإنسان أنماطا اتصالية بسيطة منها استخدام الأفراد لأجسادهم في التعبير عن مشاعرهم كما استخدم الإنسان الرموز والإيماءات والإشارات الصوتية، وتعبيرات الوجه، ودقات الطبول، تعبيراً عن حالات متعددة مثل الجوع والعطش أو النبيه إلى الخطر.

بعد ذلك اهتدى الإنسان إلى اللغة المنطوقة التي تحولت بمرور الزمن إلى اللغة المكتوبة هذه الانتقال الكبيرة لها أهميتها في تطور عملية الاتصال الإنساني، إذ كان تأثير اللغة واضحاً في دعم الذاكرة ونقل المعرفة والتعبير عن مفاهيم متعددة.

لقد كانت الأخبار تنقل بواسطة الرجال، إلا أن الإنسان كان يحتاج إلى نقل الأخبار بسرعة أكبر لذا استخدم الإشارات الضوئية وإشارات الدخان نهاراً وإشارات النار ليلاً في إيصال الأخبار والمعلومات، وقد كان استخدام النار وسيلة هامة في نقل الأخبار والأحداث ثم تطور الأمر باستخدام الطيور وحمائم الزاجل في عملية نقل الأخبار.

ولما جاءت المدينة ازدادت حاجة الإنسان للاتصال لتغطية متطلبات تلك المدينة التي اتسمت بالتشابك والتعقيد، وأصبح الاتصال تقوم به مؤسسات ضخمة، تضم آلاف الفنيين والمختصين. بدلاً من الصوت العادي أو البوق وقرع الطبول أصبحت الآلة تبصر وتسجل وتسمع ويصل صوتها إلى العالم بأسره.

ولم تؤد المدينة الحديثة بتقنياتها العالية إلى تطور عملية الاتصال فحسب، إنما أضفت عليها معاني جديدة، فلم يكن اختراع الطباعة من قبل "غو تنبرغ" في القرن الخامس عشر إلى مجرد تطور الاتصال من الكلمة المنطوقة إلى



المطبوعة المرئية، إنما أدى ذلك إلى نشر أفكار الكلمة والتعليم والمعرفة وجعلها في متناول الجماهير العريضة.

### معلومات يتطلب الاطلاع عليها:

في عام ١٨٣٢ جرى اختراع التلغراف

في عام ١٨٧٣ بدأ عصر اللاسلكي باكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية.

في عام ١٨٩٥ ميلاد السينما.

عام ١٨٩٠ البدايات الأولى لنقل الصوت عبر الأثير، لكن الراديو لم يصبح حقيقة إلا في سنة ١٩٢٠.

في عام ١٩٢٣ اخترعت الطريقة الإلكترونية لاختبار الصور المرسله لاسلكياً وبدأ عصر التلفاز علمياً وأخذ ينتشر تجارياً منذ عام ١٩٣٦.

أطلق أول قمر صناعي عام ١٩٥٧ القمر السوفيتي سبوتنك.

يتطلب بنا أن ندرك أن وظائف الاتصال لم تتغير على مستوى القرون بين القبيلة وبين الحضارة القديمة، ما تغير هو بروز مستحدثات وهياكل لتوسيع هذه الوظائف ومد نطاقها.